مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العدد: 01 (2025)، ص 385 - 402

دقة النظم القرءاني في إظهار الإعجاز البياني -نماذج مختارة-

The accuracy of the Qur'anic systems in showing the graphic miracles - selected models -.

Zeghad lazhar [1]

زغاد لزهر [*]

[1] دكتوراه جامعة باتنة -1

zeghadlazhar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/15 تاريخ القبول2025/04/23 تاريخ النشر: 2025/06/11

ملخص:

إن القرآن الكريم يعد أعظم الكتب قدرا وأقواها تأثيرا في البشرية جمعاء، فإليه تشخص الأبصار وتشرئب الأعناق، والخوض فيه غاية التشريف فهو كلام الله المعجز من كل النواحي، ولعل أعظمها جهة النظم والبيان؛ فقد وقف العرب من دقة تعابيره ونظمه وقفة المشدوه العاجز، فألزمهم الحجة وأعجزهم عن الرد وأخرص أفواههم عن النقد، فلم يظهر منهم مناجز، فالقرآن الكريم معجز بأسلوبه البياني وجمال معانيه التي تظهر عظمة السبك وقوة اللفظ وجودة النظم القرآني، وقد اهتم كثير من علماء الإسلام بقضية الإعجاز وبيان قوة البلاغة القرآنية، خاصة بعد القول بالصرفة في القرآن الكريم، فقضية الإعجاز قديمة متجددة الأهمية لا يخلو زمان من محاولات لإظهار جمال القرآن وبيان إعجازه لذلك تهدف هذه الدراسة إلى أن تسهم في الإجابة عن سؤال الإعجاز وتسلط الضوء على بعض الآيات المنيرة التي تشع بالإعجاز البياني للقرآن ، ويجيب البحث عن إشكالية مفادها: مامدى قدرة الألفاظ القرآنية على حمل معاني الإعجاز ؟ وذلك تحت العنوان التالي: **"دقة النظم القرءاني في إظهار الإعجاز البياني -نماذج مختارة-**، من أجل الوقوف على إعجاز القرآن على مستوى الحرف، ثم إعجاز القرآن على مستوى اللفظ، ثم إعجازه على مستوى التراكيب،مع بيان أهمية كل مستوى من مستويات

[*] **المؤلف المرسل:** زغاد لزهر ، **الإيميل:** zeghadlazhar@gmail.com .

الإعجاز ودوره في إظهار أولهية النص القرآني، وكذا صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان المنهج المناسب لهذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي،وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: إن ألفاظ القرآن الكريم تتميز عن غيرها بدقة الرصف وقوة السبك مع جزالة المعنى والقدرة على حمل المراد بأخصر لفظ وأجود نظم، ليثبت بما لايدع مجالا للشك أن القرآن الكريم تجاوز السقف الذي تنتهي إليه بلاغة البشر.

كلمات مفتاحية: الإعجاز، القرآن، مستوى الحرف، مستوى الكلمة، مستوى الجملة.

Abstract:

The Holy Qur'an is considered the greatest book in rank and the most powerful influence on all of humanity. It is to it that the eyes are identified and the necks grow, and delving into it is the ultimate honor, as it is the miraculous speech of God in all respects, and perhaps the greatest of them is in terms of order and elucidation. The Arabs stood by the accuracy of its expressions and organized it with a confused and helpless pause, so he made them the argument and made them unable to respond and shut their mouths away from criticism, so they did not appear from them. The miraculousness and the statement of the power of Quranic rhetoric, especially after saying the pure in the Holy Quran. The rhetoric of the Qur'an, and the research answers the problem of its exhaustion: To what extent are the Qur'anic words capable of carrying the meanings of miraculousness? This is under the following title: "The accuracy of the Qur'anic systems in demonstrating the rhetorical miracles - selected models -, in order to identify the miraculousness of the Qur'an at the level of the letter, then the miraculousness of the Qur'an at the level of its pronunciation, then its miraculousness at the level of structures, with an indication of the importance and role of each level of miraculousness In showing the primacy of the Qur'anic text, as well as the sincerity of the prophecy of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, and the appropriate approach for this research was the descriptive-analytical approach. What is meant by the shortest pronunciation and the finest system, to prove beyond any doubt that the Noble Qur'an has exceeded the ceiling that human eloquence ends with. The

Keywords: Keywords: miracles, the Qur'an, letter level, word level, sentence level.

Résumé :

Le Saint Coran est considéré comme le plus grand livre de rang et l'influence la plus puissante sur toute l'humanité. C'est à lui que les yeux s'identifient et que les cous grandissent, et le fouiller est l'honneur ultime, car c'est le miraculeux discours de Dieu à tous égards, et peut-être le plus grand d'entre eux est en termes d'ordre et d'élucidation. Les Arabes ont soutenu l'exactitude de ses expressions et l'ont organisé avec une pause confuse et impuissante, alors il leur a fait l'argument et les a rendus incapables de répondre et de fermer la bouche à la critique, de sorte qu'ils n'apparaissent pas d'eux. l'énoncé de la puissance de la rhétorique coranique, surtout après avoir dit le pur dans le Saint Coran. La rhétorique du Coran, et la recherche répond au problème de son épuisement : Dans quelle mesure les paroles coraniques sont-elles capables de porter le significations du miraculeux? C'est sous le titre suivant : "L'exactitude des systèmes coraniques dans la démonstration des miracles rhétoriques - modèles sélectionnés -, afin d'identifier le miraculeux du Coran au niveau de la lettre, puis le miraculeux du Coran 'an au niveau de sa prononciation, puis son caractère miraculeux au niveau des structures, avec une indication de l'importance et du rôle de chaque niveau de miraculeux En montrant la primauté du texte coranique, ainsi que la sincérité de la prophétie de Muhammad, que la prière et la paix de Dieu soient sur lui, et l'approche appropriée pour cette recherche était l'approche descriptive-analytique. dépassé le plafond auquel s'arrête l'éloquence humaine.

Mots clés : miracles, le Coran, niveau lettre, niveau mot, niveau phrase .

مقدمة .

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد

إن أعظم ما تشرئب إليه الأعناق، وتشتاق إليه الأنفس غاية الاشتياق، هو القرآن الكريم، ذو السلطان العظيم، الهادي إلى الصراط المستقيم، كتاب رب العالمين، أجل الكتب قدرا، وأعظمها وقرا، يحوي علوما كثيرة، وحقائق مثيرة، يعد التأليف في علومه أشرف تأليف، والخوض في مضامينه غاية التشريف، سحر ببيانه المؤمنين، وأظهر الله به عجز المخالفين؛ إذ تحداهم أن يأتوا بأقصر سورة من مثل الذكر الحكيم، فعجزوا وظهر للناس ضعفهم، فالقرءان معجز إعجازا بهر العقول وأسر الأنفس، وأظهر أوجه إعجازه جهة البيان فألفاظه دقيقة وكلماته منتظمة ومرتبة ترتيبا معجزا، فيتبادر إلى الذهن سؤال مهم يصير بعدها إشكالية تستحق الدراسة منها: ما هي أوجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم؟ وكذا ماهي مستويات هذا الإعجاز؟ وإلى أي مدى أسهمت دقة تعابير القرآن في إظهار إعجازه؟ فكان الهدف من هذه الورقة البحثية أن نجيب على هذه الإشكالية، مع إظهار دور ألفاظ القرآن في إظهار ألوهية مصدر القرآن، وكذا أن نرتشف من روعة البيان القرءاني، وأن نعرج على بعض المواطن المشعة بالإعجاز تحت العنوان التالي: **"دقة النظم القرءاني في إظهار الإعجاز البياني -نماذج مختارة-"** وقد ناسب هذا البحث من مناهج البحث العلمي المنهج الوصفي التحليلي وقد قسمنا الكلام فيه إلى أربعة مباحث **الأول** بعنوان: مفهوم الإعجاز البياني **والثاني بعنوان:** دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى الحرف، **والثالث**بعنوان: دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى االلفظة، **والرابع** بعنوان: دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى النظم، ثم ذيلنا البحث بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج متبوعة.

1. بيان مفهوم الإعجاز البياني.

لإدراك معنى الإعجاز والبيان على الوجه الصحيح يجب الرجوع إلى أصل مادتهما اللغوية، وملاحظة العلائق الرابطة بين هذه المعاني الواردة في أصل اللغة، وبين المعاني الاصطلاحية لكلا اللفظين.

1.1.مفهوم الإعجاز:

1.1.1 الإعجاز لغة: يقول الجوهري في مادة (عجز)، " العجز: مؤخر الشيء يؤنث ويذكر، وهو للمرأة وللرجل جميعا، والجمع أعجاز.

والعجز: الضعف تقول عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا أيضا على القياس وفي الحديث "لا تلثوا بدار معجزة"، أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها على الاكتساب والتعيش. والمعجزة واحد معجزات الأنبياء" (الجوهري، 2009م، ص735).

وقال صاحب معجم مقاييس اللغة: "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، ويدل الأخر على مؤخر الشيء. **فالأول** : عجز عن الشيء يعجز عجزا فهو عاجز؛ أي ضعيف ويقال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، **والأصل الثاني** : العجز وهو مؤخر الشيء، والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور أواخرها"(أحمد بن فارس، 1972م، ج4، ص332).

وجاء في لسان العرب مادة عجز: "العجز نقيض الحزم، وعجز عن الأمر يعجز، وعجز عجزا يقال: أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا، ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق يقال أعجزني فلان أي فاتني، وأعجاز الأمور أواخرها، وعجز الشيء وعجزه وعجزه وعجزه آخره"(ابن منظور، 1993م، ج5، ص369).

وقال الراغب الأصفهاني في تحديد معنى العجز: " عجز الشيء مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره قال تعالى: چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ، [الحاقة 7]، والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الشيء؛ أي مؤخره وصار في التعارف اسما للقصور عن الشيء، وهو بذلك ضد القدرة وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا"(الراغب الأصفهاني، 2009م، ص547).

يظهر لدارس هذه النصوص إجماع أهل اللغة على أن مادة عجز لها في اللسان العربي معنيان: الأول مؤخر الشيء، والثاني الضعف عن الشيء، والمعنيان يحملهما تعريف الإعجاز اصطلاحا لأن الكفار قد تأخرت سلائقهم عن نظم القرآن وعجزوا عن الإتيان بسورة من مثله فظهر للناس ضعفهم.

2.1.1 الإعجاز اصطلاحا: اختلف أهل العلم في تعريف مصطلح (الإعجاز)، تعريفا يمتاز بالدقة في التحديد، والإلمام بكل جوانب المصطلح المتعددة.

قال الجرجاني: " الإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"(الجرجاني، (د.ت.ط)، ص3).

وقال عنه صلاح عبد الفتاح الخالدي: "الإعجاز مصدر الفعل الرباعي أعجز، تقول: أعجز يعجز إعجازا، فهو معجز بمعنى سبق وفاز.

تقول أعجز الرجل خصمه، بمعنى فاته وسبقه، وغلبه بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه، واللحاق به"(عبد الفتاح الخالدي،2000م، ص15).

وعرفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: "إنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم إنسان واحد ليس له غير مدته بالغة ما بلغت"(الرافعي، 1973م، ص139).

حدد الرافعي الإعجاز في شيئين هما: ضعف القدرة الإنسانية واستمرار هذا الضعف إلى الأبد.

3.1.1 **تعريف إعجاز القرآن:** هو مركب إضافي معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق، عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف، للعلم به، والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"(الزرقاني،1974م، ج2، ص259).

إذن الإعجاز بشتى معانيه اللغوية، والاصطلاحية، يدور حول ارتقاء الكلام، أو الفعل إلى درجة تخرج عن طوق البشر، وقدرتهم فيظهر بذلك ضعفهم، وتأخرهم.

2.1 مفهوم البيان:

1.2.1البيان لغة: جاء في تاج العروس للزبيدي: "البيان الإفصاح مع الذكاء، وفي الصحاح هو الفصاحة واللسن، وفي النهاية هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور، وفي الكشاف هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، وفي شرح جمع الجوامع البيان إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي.

وفي المحصول البيان إظهار المعنى للنفس، حتى يتبين من غيره، وينفصل عما يلتبس به، وفي المفردات للراغب البيان أعم من النطق؛ لأن النطق مختص بالسان، ويسمى ما يبين به بيانا"(مرتضى الزبيدي، 1997م، ج34، ص304).

يظهر أن الزبيدي جمع أقوال سابقيه في معنى البيان حيث نقل أشهر النصوص عن الأئمة الأعلام في هذا الشأن، ويتبين من هذه التعريفات كيف أن لفظة (البيان) تدور حول إخراج المعنى من حيز الخفاء إلى حيز الظهور، والتعبير عما في النفس بأبلغ لفظ، وأدق كلمة، وأجمع لفظ ، ولهذا يسمى الكلام بيانا، لأنه يكشف عما في النفس ويخرج المعنى المقصود ويظهره للسامع.

2.2.1البيان اصطلاحاعر ِف هذا اللفظ عدة تعريفات منها:

ما جاء عن السكاكي في مفتاح العلوم: "علم البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه، وتارة يكون بالاستعارة، وتارة يكون بالتشبيه، وتارة بالكناية"(السكاكي، 1987م، ص35) ، وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة"(الخطيب القزويني، 2003م، ص5)

من هذه التعريفات يتجلى أن البيان هو العلم الذي يستطيع الإنسان من خلاله التعبير عن المعاني المختلفة والموجودة في ذهنه متى أراد بأكثر من طريق.

3.2.1 البيان القرآني: هو قدرة القرآن الكريم على إظهار المعاني، وإخراجها من حيز الإشكال إلى حيز التجلي، والتعبير عن المعنى الواحد منها بطرق مختلفة، مع الدقة في العبارة، والوضوح في الدلالة.

بعد الوقوف على معنى لفظة (الإعجاز) لغة واصطلاحا، وكذا معنى لفظة (البيان) للقارئ الحق في أن يتساءل عن معنى المركب الإضافي (الإعجاز البياني)، وهذا موضوع الفرع التالي:

3.1 تعريف الإعجاز البياني:

لا غرو أن الحديث عن الإعجاز البياني للقرآن هو الحديث عن بلاغة القرآن، ولا شك أن هذا المركب الإضافي -الإعجاز البياني – يأخذ من جذوره اللغوية القسط الوفير؛ لأنه يتركب من لفظتين تحملان تحتهما كثيرا من المعاني.

1.3.1 الإعجاز البياني للقرآن: قبل الشروع في ذكر التعريف لابد من الإشارة إلى أن الإعجاز البياني إما أن يعتبر خاصية من خصائص القرآن، أو أن يعتبر علما، فعلى الأول: هو إثبات القرآن لعجز المشركين والمخالفين عن معارضته، من خلال سبقه بجودة أسلوبه، وغزارة لغته، وارتقاء سبكه، إلى درجة تخرج عن طور البشر، حتى يظهر ضعفهم، ويتأكد عجزهم، مع قيام الداعي لهم، وتوفر الملكة عندهم. أما على الثاني: فهو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز الأسلوب القرآني، مع الوقوف على المظاهر البلاغية، والمضامين الأسلوبية التي أعجزت العرب عن معارضة القرآن الكريم (حذيق العيد، 2011م، ص48).

2.3.1 أعلام الإعجاز نظرة تاريخية.

نظرا لضيق المقام من جهة ولأهمية ذكر العلماء الذين أسهمت مؤلفاتهم في الإعجاز البياني نرى أنه من الواجب ذكر أسمائهم وأسماء كتبهم ولو بشكل مختصر ومفيد حيث نجد أن فكرة الإعجاز قد بدأت قديما على يد أبي عبيدة معمر بن المثنى(210ه) من خلال كتابه "مجازات القرآن" والذي للأسف لم يصل إلينا. ثم جاء بعده الفراء صاحب "معاني القرآن" والذي يعتبر مكملا لجهد الأول وامتداد لدراسته اللغوية والأدبية فقد تناول فيه التراكيب والإعراب والغريب (حنفي محمد شرف، 1970م، ص19)، ثم جاء من بعدهما الجاحظ(255ه) فألف كتابه "نظم القرآن"؛ لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا على مافيه من فائدة تظهر أسلوب الجاحظ في تعامله مع إعجاز القرآن.

ليأتي بعدهم ابن قتيبة(276ه) حيث ألف كتابه "مشكل القرآن" ردا على كل من تسول له نفسه أن يطعن في بلاغة القرآن وإعجاوه. ثم أتى بعدهم الرماني(384ه) صاحب رسالة بعنوان "النكت في إعجاز القرآن"، وقد حدد أوجه الإعجاز في سبعة أجه، ثم جاء بعدهم الخطابي(388ه)، صاحب كتاب "بيان إعجاز القرآن" حيث ذكر بعض أوجه الإعجاز، وقد رد على من يعيب القرآن، ثم جاء بعدهم أبو هلال العسكري (395ه)، حيث نجد في كتابه الصناعتين كلاما عن الإعجاز من خلال الكلام عن البلاغة البيان، ثم جاء بعدهم الباقلاني مع كتابه "إعجاز القرآن"، ثم جاء ابن سنان الخفاجي "سر الفصاحة".

إمام البلاغة وشيخ الإعجاز صاحب كتابي "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" حيث نجد في كتابيه طريقة جديدة في التفكير وفهما عميقا لفكرة الإعجاز البياني للقرآن الكريم حيث أرجعه إلى النظم والتأليف مؤصلا بذلك لنظرية النظم وأن سبك الألفاظ القرآنية في عقد واحد هو موطن الإعجاز وهو الشيئ الذي لم تستطع العرب الإتيان به، ثم أتى بعده فخر الدين الرازي(543ه) صاحب تفسير "مفاتيح الغيب" وكتابه الآخر "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" والذي يعتبر تلخيصا لكتابي عبد القاهر الجرجاني ولكن في حلة أكثر تنظيما و ترتيبا.

ننتقل إلى عالم آخر وهو السكاكي(626ه) صاحب كتاب "مفتاح العلوم" حيث يرى أن الإعجاز قائم على النظم وأنه أمر من جنس البلاغة والبيان، ثم جاء بعده بن أبي الاصبع(654ه) حيث يؤمن بفكرة الإعجاز البياني ويراه معجزا بألفاظه وتراكيبه ويدافع عن هذا الرأي في كتابيه "بديع القرآن" و"تحرير التحبير" ثم أتى الأصبهاني (749ه) صاحب التفسير الكبير(حنفي محمد شرف، 1970م، ص19)

حيث أرجع الأصبهاني الإعجاز إلى شيئين أولهما أن الإعجاز متعلق بنفس القرآن أي الإعجاز راجع إلى الصورة البلاغية والبيانية التي يرسمها نظم القرآن أي أن القرآن ارتقى فوق صنعة البشر فجاء بما يعجزهم من خلال نظمه والمعاني التي تؤديها كلماته.

ثم جاء بعدهم الزركشي وبعد الزركشي جاء السيوطي(911هـ) صاحب " الإتقان في علوم القرآن" حيث خصص في كتابه نوعا سماه إعجاز القرآن ليأتي بعده الآلوسي(1269هـ) صاحب "روح المعاني" حيث جاء في مقدمة تفسيره بيان لوجه إعجاز القرآن.

ثم جاء الفخر الرازي بكتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" وبعده الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"، ثم ظهر بعد هؤلاء العلماء علماء آخرون يرجعون إعجاز القرآن إلى مافيه من حقائق علمية واكتشافات كونية ثم جاء بعدهم الشيخ محمد عبده ب ثم جاء مصطفى صادق الرافعي بكتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وبعد الرافعي جاء العقاد فتكلم في مسألة الإعجاز ورد على بعض آراء الرافعي ثم جاء بعدهم عبد الكريم الخطيب صاحب كتاب "إعجاز القرآن"، ثم ننتقل إلى مصطفى محمود صاحب كتاب"القرآن-محاولة لفهم عصري للقرآن-"

من خلال هذه النبذة التاريخية يمكننا القول أن مسألة الإعجاز القرآني ظلت محط اهتمام علماء الإسلام على اختلاف أعصارهم وأمصارهم وحاول كل واحد منهم بيان إعجاز القرآن الكريم وإثبات ألوهية مصدره وربانية منبعه من خلال بيان عجز العرب عن الإتيان بسورة من مثله. (للاستزادة في المسألة أنظر حنفي محمد شرف، 1970م).

2. دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى الحرف.

يظهر إعجاز القرءان بداية من خلال نصوصه وسوره ثم يصعد في سلم الإعجاز حتى يبلغ الذروة في دقة التعبير من خلال استعمال بعض الحروف دون بعض في مواطن كثيرة تظهر إعجاز القرآن، وسيتناول هذا البحث مثالا لحرف واحد نبين من خلاله روعة البيان القرآني.

ورد الحرف المشبه بالفعل **(إن)** في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وقد جاء النظم القرآني بكل الصور التي يظهر فيها إعجاز القرآن من خلال هذا الحرف نذكر منها:

1.2 الدقة في النمط التركيبي لجملتها.

جاءت الجمل التي دخلت عليها **(إن)** على جميع الصور الممكنة من ذلك: أن يأتي اسمها ظاهرا صريحا نحو قوله ﮋ ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [غافر: 17] كما جاء اسمها مضمرا متصلا نحو قوله ﮋ ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [الزخرف: 43] وجاء أيضا اسمها اسم اشارة مثل قوله تعالى: ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [لقمان:17] كما جاء اسمها اسما موصولا كقوله تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الشورى: 180] أما خبر إن فقد تعددت أشكاله كأن يأتي اسما مفردا كقوله ﮋ ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ [غافر: 77] أو جملة اسمية كقوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [آل

عمران 51]، أو جملة فعلية كقوله تعالى: چ د ئا ئا ئه ئه چ [غافر: 48] أو شبه جملة كقوله تعالى: چ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [الشورى: 52].

يظهر لنا من خلال ما أوردنا وأمثاله أن تركيب الجملة الداخلة عليها إن قد تعددت أوجهها وصورها تعددا يغطي كل الأشكال المفترضة والمنطقية التي جاء بها هذا السياق خارج القرآن الكريم، فقد جاء اسمها ظاهرا، ومتصلا، اسم اشارة، واسما موصولا..... وخبرها جاء مفردا، وجملة اسمية، وجملة فعلية، وشبه جملة ،كل هذا التنوع والشمولية يظهر إعجاز القرآن الكريم في اختيار هذا الحرف لتأدية أقوى المعاني وأدلها.

2.2 الدقة في اختيار (إن) دون غيرها.

إن القرآن الكريم فيه من البلاغة والدقة مالا يخفى فقد ظهرت دقته فيما اختار الله من ألفاظ لتؤدي المعنى أداء مبهرا، وتصوره أحسن تصوير(شرف حفني، 1970م، ص223)، فكما هو معلوم أن القرآن الكريم إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف،ضمنا أحسن المعاني (الخطابي، 1976م، ج1،ص27)

يتجلى الإعجاز البياني في استعمال الحرف **(إن)** في مواضع لا يصلح بها غيرها ولا يؤدي معناها سواها لدرجة أننا لو جئنا بلفظة غيرها سيختل المعنى أو أن الصورة الثانية لا تعطي جمال الصورة الأولى . من أمثلة الاعجاز في استعمال إن مايلي:

1.2.2 استعمالها في توكيد صفات الله.

من معاني **(إن)** التوكيد في النظم القرآني وفي كلام العرب، وإعجازها يظهر جليا في كلام الله تعالى خاصة عند استعمالها في توكيد صفات الله تعالى فقد جاء النظم القرآني متضمنا **(إن)** دون غيرها لأن استعمالها يسهم في استقرار الإيمان بصفات الله تعالى في نفوس المؤمنين،ويدفع الشك عن عقولهم ولا يخفى وجوب ما تقرره من المعاني التي بعدها تقريرا يرسخها في الأفئدة لتصبح عقيدة من عقائدهم(شرف حفني، 1970م، ص330.)، وهذا يستوجب الإتيان بحرف للتوكيد وعلى هذا الحرف أن يكون قويا في الدلالة على التوكيد لأن التوكيد تقوية الشيء في النفس وترسيخ معناه فكان أوجب الحروف وأحقها هو الحرف **(إن)** ومن هنا تتجلى دقة النظم القرآني وإعجازه في اختيار الحرف المناسب لتأدية المعنى المقصود.

نضرب مثالا على ما قدمنا القول فيه وهو قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ چ [غافر: 20] تبين هذه الآية أن الله يقضي بالحق ويحكم بالعدل فلا يظم أحدا بنقص من حسناته أو زيادة في سيئاته، أما ما يعبد من دون الله فهم لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون من الأمر شيئا، إن الله هو السميع لأقوال عباده يسمع سرهم ونجواهم البصير بنياتهم وأعمالهم(جماعة من العلماء، 2020م، ص196).

ولما كان اعتقاد المشركين أن آلهتهم تنفعهم وتضرهم، وتسمع دعاءهم ،جاء نظم القرآن الكريم متضمنا لحرف التوكيد **(إن)** للدلالة على خطأ اعتقاد المشركين، وزيف تصوراتهم، ولتأكيد صفة السمع والإبصار لله تعالى؛ لأنه هو المتفرد بهاتين الصفتين دون جميع الآلهة التي يعبدها المشركون، فاستعمال **(إن)** هنا مع صفتي السميع البصير جاءت في مكانها لنقض إيمانهم بأن أصنامهم تسمعهم وتبصرهم، ولدفع إنكارهم أن الله هو السميع البصير، أي أن الله تعالى وحده مختص بالسمع والبصر الذي يعتقدون وجوده في آلهتهم؛ فالتوكيد في (إن) مع التعريف في الصفة قد قرر في نفوسهم أن الله هو السميع البصير فالنظم القرآني دقيق جدا في اختيار الألفاظ.

2.2.2 استعمالها في دفع الشك والإنكار لقدرة الله.

قد تستعمل **(إن)** في النظم القرآني لدفع الشك والإنكار أو تقرير شيء في الأذهان، فالمخاطب "إن كان خالي الذهن ألقي إليه الكلام دون تأكيد وإن كان مترددا فيه حسن تقويمه بمؤكد وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الإنكار"(بهاء الدين السبكي، 2017م، ج1، ص135) ومن الآيات التي وردت فيها **(إن)** لرد الشك والإنكار حول قضية مهمة ألا وهي قضية بعث الموتى ، هذه القضية كانت موضع شك وإنكار لدى المشركين فرد الله تعالى هذا الانكار ونفى هذا الشك بأدلة مختلفة(حمود بن أحمد الرحيلي، 2004م، ج1، ص583.) من ذلك قوله تعالى: **چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ** [فصلت: 39].

تدرج الله تعالى في تقرير قدرته في أذهان المشركين، ونفي الشك عن عقولهم؛ حيث انطلق السياق القرآني من شيء مشاهد محسوس لا ينكره أحد، واستدل بهذه القاعدة المقررة في أذهان الناس جميعا لدفع الشك ونقض الإنكار؛ فجاءت هذه الآية تقدم دليلا قويا أمام هؤلاء المنكرين للبعث، فتخاطب العقل حيث يرى الإنسان الأرض جرداء لا نبات فيها، فينزل الله فوقها المطر فتهتز ويخرج منها النبات بقدرة الله، أفلا تدل قدرة الله على بعث الحياة في الأرض اليابسة على قدرته على إحياء الموتى فإحياء الموتى كإحياء الأرض(محمد بن جرير الطبري، 2000م، ج21، ص475.)

التعبير القرآني هنا بعد أن عرض الدليل والحجة التي تثبت قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، سارع إلى الإتيان بأقوى أدوات التأكيد التي تعطي أقوى معاني التوكيد على أن الله تعالى هو القادر على إحياء الموتى وبعث من في القبور؛ فقدرته كما تشمل إحياء الأرض، تشمل إحياء الموتى كذلك، ويظهر إعجاز القرآن ودقة تعبيره من خلال اختيار أدل الألفاظ وأقواها على إيصال المعنى إلى قلب المخاطبين.

من خلال هذه الأمثلة التي أوردناها يظهر أن التعبير القرآني راعا جيدا نظم الألفاظ فوضع أدل الحروف وأقواها على المراد في مواضع تظهر إعجاز القرآن فتبهر العقول وتأسر النفوس وهذا ديدن القرآن

الكريم مع جميع ألفاظه سواء كانت حروفا أو أسماء أو أفعالا فلن يجد المخالف في القرآن " كلمة يفو بها مكانها، ولفظة ،ينكر شانها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلى، بل وجدوا استقامة الطبع، وشهد لها العقول، وأعجز الجمهور، ونظلما والتئاما وإتقانا وإحكاما لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حك بيافوخه السماء، موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول "(الجرجاني،1992م ج1، ص39).

3. دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى الكلمة.

إذا انتقلنا من الحرف إلى الكلمة فالإعجاز القرآني يكون أكثر وضوحا؛ لأن الكلمة مكون أساسي من مكونات التعبير في البياني القرآني، واللفظة في النظم القرءاني لها خصائص تميزها، وتجعل منها دليلا على الإعجاز لأن بها دقة غير متناهية في الدلالة على المعنى المراد، فاللفظة سواء كانت في الكلام العادي أو في كلام الله، فإن لها أهمية كبيرة؛ لأنها جزء منه، وبواسطتها يتم إيصال المعاني إلى القلوب، لكن أهميتها في النظم القرءاني أكبر؛ لأنها مظهر من مظاهر الإعجاز، وقد ذهب هذا المذهب كثير من العلماء أشهرهم أبو عثمان الجاحظ، ومنهم ابن الأثير االقائل: "إن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار وصوتا منكرا كصوت حمار، وأن لها في الفهم أيضا حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل"(ابن الأثير، ج1، ص156) ، ومنهم أيضا الباقلاني القائل: "وأنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير، وهي غرة جميعه، وواسطة عقده، والمنادي على نفسه بتميزه، وتخصصه برونقه وجماله، واعتراضه في جنسه ومائه "(الباقلاني ، 1971م،ص29.)

سنقتصر بحكم المقام على بعض الأمثلة نبين فيها بإذن الله المراد من إعجاز القرآن الكريم على مستوى الألفاظ نذكر من ذلك:

1.3. قوله ڈ ڎ ڌ ڍ ڎ ڏ ڐ ڑ ڒ ړ [التكوير: 17 – 18] إن اللفظتين "**عسعس**" و"**تنفس**" لتشعان بنور الإعجاز القرءاني حيث أن المتلقي يحس إحساسا ملحوظا بذلك التجسيم الواضح للمعنى المقصود في هاتين اللفظتين؛ كما يحس أيضا أن كل لفظة منهما ترسم في الخيال صورة بينة للمعنى، فلفظ "**عسعس**" يطلق على انتشار الليل إقبالا وإدبارا(الن منظور، 1993م، ج6، ص140.) وهي لفظة تجانس اللفظة التي بعدها وهي "**تنفس**" فالقارئ يبقى مشدوها من روعة النظم ودقة الايصال؛ حيث ترى ذلك المشهد الذي يؤذن بطلوع ضوء الفجر وانتشار شعاع الصباح، انتشارا يشبه تماما مشهد انتشار النفس أي كأن الصبح يتنفس، ولو طوف أبلغ البلغاء على لفظة تحل محل أي كلمة لكان المعنى ناقصا والصورة مشوهة، ومنه، فإذا ما أراد المتلقي أن يصور إقبال" **الليل**" وانتشاره في الآفاق بلفظة أدل وأدق من لفظة" **عسعس**" ؛ فلن يجد إلى ذلك سبيلا.

2.3 ٹ ڈ چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ [الأعراف: 40] إن النظم القرءاني نظم معجز، فقد جاءت كلمة **"الجمل"** للدلالة على الحبل ولو عوضناها بلفظ الحبل لما أدت المراد من النظم، ولما وصل المعنى إلى القلوب؛ لأن لفظة **"الجمل"** تحمل في طياتها ضخامة الحبل التي تشبه ضخامة الجمل وهذه اللفظة تدل على استحالة دخول الكافرين إلى الجنة، كما يستحيل دخول الجمل-الحبل الضخم- في سم الخياط، في حين لو أننا عوضناها بلفظ الحبل لتبادر إلى الذهن ولتوهم المتلقي أنه ربما يقصد الحبل الدقيق الرفيع؛ وفي هذا فساد للمقصود بالآية فسادا واضحا، وهذا ما يجعل السياق القرآني في درجة سامقة من الإعجاز البياني.

3.3 ٹ ڈ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک چ [التوبة: 38] الناظر لهذه الآية يلحظ أن لفظ **(اثاقلتم)** لها دلالة محورية في معنى الآية في تصوير المعنى أبدع تصوير، لأن المتثاقل يقاوم حركات الرافعين له؛ كلما رفع تساقط وهوى إلى الأرض، والذين قعدوا عن الجهاد مثلهم مع الداعي إليه، مثل المتثاقل مع رافعيه. هذه صورة يدركها الخيال، ومنظر ماثل أمام الناظرين، تصوره كلمة واحدة هي: **(اثاقلتم)** بما تثيره من خيال(عبد العظيم محمد،1992م، ص264)، فنرى بوضوح ما في النفس من نفور عن الجهاد في سبيل الله عند بعض الناس، وهذا النفور فيه اخلاد للأرض وتثاقل واظهار لعدم القدرة على الجهاد، فطو ِف ما شئت في لغة العرب وقواميسها علك تجد كلمة تصف الحال وتدل عليه غير لفظ : **(اثاقلتم).4.3**

4.3 ٹ ڈ چ ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ چ [الذاريات: 19] تظهر هذه الآية المباركة من خلال لفظة **(حق)** معنى لطيفا فقد جاءت في معرض الحديث عن بعض أسباب دخول المتقين إلى جنات عدن، فمن جملة الصالحات التي استوجبوا لها الجنان أنهم ينفقون أموالهم في الخير، ويساعدون السائل، والمحتاج، والفقير، ولكن ما يلفت الانتباه في الآية هي لفظة **(حق)** فيقف القارئ أمام هذه اللفظة فالتنكير الموجود فيها يوحي بعموم الحق؛ أي ليس حقا معلوما وله سببه، بل هو ميزة في قلوب الصالحين فهم بسبب صلاحهم، وحبهم للخير، واعتقادهم بوجوب الانفاق في سبل الله، أوجبوا في أموالهم حقا ونصيبا للمحتاج والمحروم، قل هذا الحق أو كثر ، ولو وضعنا كلمة **(نصيب)** مكان كلمة **(حق)** لما أدت دلالتها ولكان المعنى مشوها وهذا من قبيل إعجاز القرآن في دقة ألفاظه.

5.3 كلمة**(حنيذ)** من قوله تعالى: چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[هود: 69] لما عبر القرآن عن إسراع إبراهيم عليه السلام في القرى بقوله: **"فما لبث"**، ناسب المقام أن

يذكر **(الحنذ)**، وهذه اللفظة لا يغني عنها غيرها لما فيها من دلالات على الاسراع وشدة الإكرام وذلك؛ لأن الحنذ ما أنضج بالحجارة (الطبري، 2013م، ص68)، والحنيذ المشوي، والشي أسرع من الطبخ فهو أعون على تعجيل إحضار الطعام للضيف(الزمخشري، 1987م،ج3، ص215) ، والحنذ أجود عمليات الشي ِ، وأنظفها؛ لأنه عند الحنذ تتصبب اللزوجة الزائدة في اللحم وتزول، تاركة ورائها أفخر أنواع اللحم المشوي وأشهاها. أفاد لفظ **الحنيذ** أمرين اثنين هما: شدة إسراع إبراهيم عليه السلام في القرى، وذلك أن الشي أسرع من الطبخ، كما أفاد أيضا مبالغة إبراهيم في إكرام ضيفه، حيث قدم لهم أحسن الطعام، وأفخره.

6.3 كلمة(بعلي) من قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ[هود: 72] لم يقل القرآن **(هذا زوجي شيخا)**، دلالة على أن القرآن يختار أدق الألفاظ لأداء المراد من الكلام، ولعله- والله أعلم-لأن الرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها(أبو هلال العسكري، (د.ت.ط)، ص283) ، ولأن البعل هو الذكر من الزوجين، المستعلي على المرأة القائم عليها(ابن سيده، 1996م، ص215) ، والزوج يقال للرجل والمرأة جميعا، تقول المرأة هذا زوجي ويقول الرجل هذه زوجي(الزبيدي، 1888م، ج6، ص20) ، من هذا الباب ومن باب الأدب وقضاء الحق، ذكرت سيدتنا "سارة"، لفظ البعل، تأدبا مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، إشارة منها إلى قدم العلاقة الزوجية ، وإلى فضله عليها وقيامه بحقها. أنظر إلى دقة الكلام الرباني وجودة سبكه، الذي يأسر القلوب.

4. دقة التعبير القرآني في إظهار الإعجاز البياني على مستوى الجمل-النظم-

بعد الحديث عن إعجاز القرآن البياني في الحرف واللفظة ، لابد من الحديث عن المقطع أو الآية لأن وجه الإعجاز فيها أشد ظهورا من غيرها ونذكر بحسب المقام مواضع مختصرة تدل على المراد بإذن الله

1.4 قوله ٹ چ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ چ [المائدة1]أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما واستثنى استثناء بعد استثناء نداء وتنبيه، أمر ونهي، تحليل وتحريم، اطلاق وتقييد، تعميم واستثناء، ثناء وخبر، أي بليغ على وجه البسيطة يستطيع جمع كل هذه الأغراض في سطرين فقط، هذا أجلى مظاهر الإعجاز القرءاني.

.4. 2 ٹ ٹ چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ چ [النمل: 118] تظهر هذه الآية الإعجاز من خلال احتوائها على أغراض كثيرة فالنداء في قولها **(يأيها)** والتنبيه والأمر والنهي، والتخصيص والعموم والاعذار، من غير ركاكة في ألفاظ القرءان الكريم ولا

تنافر فلا يشعر القارئ للآيات بالعسر ولا السامع بالثقل، كل ذلك في سطرين لا أكثر، من هنا تظهر معجزة القرءان في التعبير عن المعنى الكثير بأوجز عبارة وأدق لفظ(سعيد دياب،2016ن، ص25).

3.4 ٹ ڈ چ ڑ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ [القصص: 25] هذه الآية تحوي إعجازا رائعا من خلال انتقاء ألفاظها من جهة، ومن حيث ترتيبها من جهة أخرى فقد وصف القرءان الكريم حال هذه المرأة التقية، وحال مشيتها، وحال كلامه، فوصفها بأنها جاءت سيدنا موسى عليه السلام **"تمشي"**، ولم يقل "**تسعى**" لأن في السعي عجلة قد تحرك الغريزة أما الوصف الدقيق فهو المشي، وقد وصف الله تعالى المشية بأنها مشية حياء فقال((ژ ژ ک ک ک)) لأن لفظ **"تمشي"** منصوب على الحال من فاعل جاءت وعلى استحياء حال أخرى أي كانت على استحياء حال المشي والمجيئ(الشوكاني، 007م، ص325) ويظهر في الكلام معنى آخر إذا توقفنا على لفظ(استحياء) أما إذا توقفنا عند لفظ (تمشي) فإن الوصف بالحياء ينصرف من المشية إلى القول ((**ک ک ک گ گ**)) فتظهر عفة هذه المرأة المؤمنة قولا وفعلا، فتكون مغلفة بالحياء في قولها وفي مشيتها، فقد غمست في الحياء غمسا، وهذا مايفسر سبب إنفاق سيدنا موسى ◆ لعشر سنوات من عمره مهرا لهذه الأنثى فيظهر من خلال الآية أن أجمل لباس قد تلبسه الأنثى هو رداء الحياء لأنه يرفع من قيمتها في الدارين، ويظهر من هذا السياق إعجاز القرآن ودقة تعابيره إذ لا مانع من إرادة المعنيين معا.

4.4 قال تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ چ،[الحجر 50-60].

هذا المقطع من سورة الحجر، وهي السورة التي نزلت بعد سورة هود، وفي المرحلة الحرجة من الدعوة بعد عام الحزن، وهي تبدأ بوصف الكتاب الكريم، وتقرير أمر النبوة وتنتقل إلى ذكر دلائل قدرة الله تعالى في الكون من خلق السماوات والأرض وما فيهما، وخلق آدم وتفصيل ما جرى بشأنه، ثم تذكر أحوال القيامة ومصير الأشقياء والسعداء، وتتبع ذلك بذكر قصص الأنبياء، لتعريف العرب بأحوال من يعرفونهممن عصى وكذب الرسل، وما حل بهم من العذاب، لما طلبوا نزول الملائكة، ليكون ذكرها مرغبا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء(الرازي،2020م،ج5، ص275)، ومحذرا عن المعصية، وزاجرا لهم عن طلبهم إنزال الملائكة بقولهم: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ ،[الحجر 7]

وهذه الآيات من باب رده تعالى عليهم سابقا بقوله: ﭽ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ﭼ [الحجر 8].

و كأن القصة هنا وردت لترد على المشركين وتقول لهم إن إتيان الملائكة ليس مطلبا صعبا على الله تعالى فقد أتت الملائكة رسل الله من قبل، ومنهم إبراهيم جدكم الأعلى ولكن مجيئهم مرعب تفزع منهم قلوب ذوي القلوب فانتهوا خيرا لكم (محمد أبو ستيت، 1991م، ص291)

وهذا المقطع يتسم بالإيجاز وسرعة الإيقاع، اتساقا مع سورة الحجر المبنية في عمومها على ذلك، وقد تم حذف وذكر ما تقتضي به أهداف السورة ويتطلبه المقام، فحذف رد إبراهيم للسلام ورد فعل زوجته من البشرى؛ لأن المقام يقتضي ذلك، فهو في هذه السورة جاء للإشعار بشدة خوف إبراهيم ووجله من الملائكة، وكأن الخوف والوجل طغى على رد السلام والاستئناس، والتطويل في بسط القصة وقد حذف أيضا قيام إبراهيم بضيافة الملائكة وتقديم الطعام إليهم محمد أبو ستيت، 1991م، ص324)، لأن القصة هنا ركزت على ذكر خوف إبراهيم ووجله، وبيان سبب مجيء الرسل إليه، وأنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين، فكانت بلاغة القرآن وبيانه يقتضيان طي كثير من الأحداث مع مراعاة ذكر ما تحصل به الفائدة، وتعم به المنفعة، فهذا موضع يقتضي الإيجاز، والآخر يقتضي التطويل كل حسب ما يخدم أغراض السورة التي ورد فيها.

وقد بين الجرجاني المقصود بالإعجاز البياني على جميع مستويات الإعجاز بقوله: "فقيل لنا: قد سمعنا ما قد علم، فخبرونا عنهم، عما ذا عجزوا؟ أعن معان من دقة معانيه وحسنها وصحتها في العقول؟ أم عن ألفاظ هي ألفاظه؟ فإن قلتم: "عن الألفاظ"، فماذا أعجزهم من اللفظ، أم ما بهرهم منه؟

فقلنا: أعجزتم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها2 ، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر3، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان4 وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يبنو بها مكانها، ولفظة ينكر شانها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلى، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظما والتئاما ، وإتقانا وإحكاما لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حك بيافوخه السماء، موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول"(الجرجاني، 1992م، ص39)

وقال مصطفى صادق الرافعي عن هذا الوجه: " ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة ... فتخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم، ولو تدبرت ألفاظ القرآن في

نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيها ... ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي، حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيـ ها كان، فلا تعنب ولا تساغ، وربما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها"(الرافعي،1973م، ص156).

الخاتمة.

تم بحمد الله هذا الجهد المتواضع في طريق الإعجاز البياني بتوفيق من الله وعونه وقد تناولت قضية الإعجاز على مستويات البناء الثلاثة وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هي:

- يظهر الإعجاز البياني من خلال ضعف العرب وتأخرهم عن نظم القرآن الكريم.
- الإعجاز من المسائل المحورية في الإسلام وقد شغل البحث فيه الكثير من العلماء
- القرآن بهر الثقلين بإعجازه وسما إلى شأو بعيد في بيانه.
- تبدأ بلاغة القرآن ومظاهر إعجازه من أصغر وحدة بنائية وهي الحرف حتى ترتقي وصولا إلى النص.
- القرآن دقيق في اختيار ألفاظه اختيارا يؤدي المعنى بطريق معجز.
- أن القرآن الكريم معين لا ينضب ولايزال معجزا في كل عصر.
- مجال الإعجاز البياني واسع ممتع لا يمل طالبه ولا يندم دارسه.
- أن هذا القرآن خال من الحشو والتطويل فكل كلمة موضوعة الوضع الصحيح الذي يقتضيه المقام ويستدعيه السياق.
- إن ألفاظ القرآن الكريم تتميز عن غيرها بدقة الرصف وقوة السبك مع جزالة المعنى والقدرة على حمل المراد بأخصر لفظ وأجود نظم.
- القرآن الكريم يحوي أعاجيب لا تنقضي وقد اختلفت أوجه إعجازه بحسب زاوية الناظر إليه، لكن أقوى هذه الأوجه هو الإعجاز البياني.

المراجع

1) ابن الأثير،(1992م) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط3، يروت –لبنان،المكتبة العصرية، ج1.
2) ابن منظور لسان العرب(1993م)، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر – ج6.
3) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (1996م)، المخصص تحقيق خليل إبراهم جفال، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
4) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(1430هـ-2009م) ، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، القاهرة، مصر، طبعة دار الحديث.
5) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري الفروق اللغوية، (د.ت.ط)،، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مصر،طبعة دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
6) أبو يعقوب أبو بكر محمد بن علي السكاكي،(1407هـ -1987م) ، بيروت، لبنان، ط2، مفتاح العلوم طبعة دار الكتب العلمية.
7) أحمد بن فارس ،(1972م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، ج4.
8) الباقلاني (1971م)، إعجاز القرآن، شرح وتعليق :د .محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، بيروت -لبنان،دار الجيل.
9) بهاء الدين السبكي،(2017م) عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، تحقيق ابراهيم خليل، بيروت،دار الكتب العلمية.
10) جماعة من العلماء(2020م)، المختصر في تفسير القرءان، الرياض، السعودية ،ط3، مركز الدراسات القرءانية .
11) حنيق العيد، (1432هـ -2011م)، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني، إشراف عزيز عدمان، (مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص اللغة والدراسات القرآنية)، جامعة الجزائر،
12) الحسين بن محمد المشهور بالراغب الأصفهاني، (1430هـ -2009م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، طبعة دار القلم، ط4.
13) حمود بن أحمد الرحيلي(2004م)، منهج القرآن في دعوة المشركين، عمادة البحث العلمي، ط1، المملكة السعودية، الجامعة الإسلامية، ج2.
14) الخطيب القزويني، (1424هـ -2003م)، الإيضاح في علوم البلاغة ، بيروت، لبنان، ط1، طبعة دار الكتب العلمية.
15) الرازي،مفاتيح الغيب، (2020م)، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية، ج5.
16) الزبيدي،(1888م)، تاج العروس ،المطبعة الخيرية، ج6.
17) السيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، (1418هـ -1997م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلالي، الكويت، ط2، مطبعة ج34.
18) حنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
19) الشوكاني، (2007م) فتح القدير، تحقيق أحمد عبد السلام، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
20) صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني طبعة دار عمار، عمان، (1421هـ - 2000م)، ط1..

21) الطبري، جامع البيان،(2013م) نحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني، بيروت،دار الكتب العلمية، ج7.
22) عبد العظيم ابراهيم محمد (1992م)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1 ، القاهرة ، مكتبة وهبة،ج1.
23) عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر،مطبعة المدني بالقاهرة .
24) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(1407هـ-1987م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط1،بيروت، لبنان، طبعة دار الكتاب العربي، ج3.
25) لخطابي، إعجاز القرءان، تحقيق محمد خلف الله، بيان ، مصر، ط3،دار المعارف ،ج1.
26) لخليل الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت،.
27) محمد أبو ستيت،(1991م). خصائص اللظم القرآني في قصة إبراهيم ، مطبعة الأمانة،
28) محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، طبعة دار الفضيلة، (د، ت ط) ص3.
29) محمد بن جرير الطبري(2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.
30) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب ، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، (1414هـ-1993م)، ط3، ج5.
31) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن تحقيق فواز أحمد زمطي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1415هـ -1994م)، ط1، ج2.
32) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1395هـ-1973م)، ط9.